

## العبقرية (\*)

ليست العبقرية ملكة بسيطة ، بل هي في الحقيقة مجموعة قوى أو ملكات متعدد بعضها ببعض . هذه القوى والملكات يمكن إرجاعها إلى ثلاث رئيسية هي :

(أ) مخيلة حية تثيرها للعمل حساسية شديدة أو عاطفة مشبوبة متقلبة ...

(ب) عقل قوى مفكر ناضج ...

(ج) إرادة قوية حازمة

ونحن لا يمكننا أن نعرف الفكر الخالق إلا خلال ما يصدر عنه من أعمال ، ولا يمكن أن تنفصل العبقرية عن القوة الخالقة التي توجد بالضرورة في الإرادة القوية (١).

هذه العناصر السيكولوجية لازمة بالضرورة للعبقرية ، ولا بد أن توجد كلها عند كل عبقرى ، ولكنها تختلف في واحد عنها في آخر ، بمعنى أنها توجد بنسب متفاوتة باختلاف المباشرة وإن وجدت فيهم جميعاً ، فليس هناك عبقرى يتقصر على عنصر منها بل تحدد كلها فيه وإن ساد عنصر من تلك العناصر على بقية العناصر الأخرى عند عبقرى معين ، وساد عنصر آخر عند عبقرى آخر وهكذا ، فهي لازمة كلها لإنتاج الأعمال العظيمة التي تحتاج إلى عبقرية خاصة ، سواء أكانت تلك الأعمال إنتاجاً فنياً أم اكتشافاً علمياً أم صناعياً أو غير ذلك .

وهناك نهاية معينة يدرکہا القوي الراقى ، وهي نهاية أو غاية أسمى وأعظم من أن تتصورها الأذهان الشعبية العامة غير المستنيرة أو ترقق إليها . هذه النهاية نسميها تصور أو إدراك العبقرية *La conception de génie* هذا التصور أو الإدراك موجود ، ولكن يجب إيجاد وسائل تحقيقه ، أى يجب أن نعرف كيف نحقق تلك النهاية أو التاية . إن المخيلة

(\*) ملخصة من الفرنسية من كتاب : H. Marton : Leçons de psychologie

(١) يتفق رأى الأستاذ ماريون في ذلك مع رأى الفيلسوف الفرنسى فيكتور كوزان الذى يرى أن العبقرية هي اللذوق السامى ويخل في تركيبه الخيالية والمخاطبة والمثل ، يضاف إلى ذلك القدرة الخالقة ، أو القدرة على الإبداع والاجتهاد . وقد لحقنا ذلك في مقال «التن» المنشور بالعدد ١٧٦

الحية والمخاطبة المشبوبة تجعلنا نتصور تلك النهاية ونحسها ونزغ فيها بشدة ، وتقدمان لنا ما وسعها من وسائل ، ولكنها وسائل مضطربة في الحقيقة غير مرتبة ولا منظمة . فالخيالية والحساسية والمخاطبة لا يمكن للإنسان أن يعمل بها وحدها شيئاً ذا أهمية إن لم يدخل العقل الأمر التامى في الأمر فيختار الأحسن ويترك ما لا يصلح ويربط بين ما يختار ورتبه وينظمه . فعمل العقل - في كل شيء - هو الاختيار والترتيب والربط . ثم يبيى بعد ذلك دور الإرادة ، فإنها هي التي تم العمل المدرك المتصور بتحقيق تلك الوسائل المرتبطة في الذهن . والعالم ملىء بالأذهان التي لا تنفصها الخيالية ولا الانفعال ، حتى ولا ملكة الترتيب والتنظيم والربط ، ومع ذلك فهي أذهان مجذبة لا تنتج شيئاً بل تعيش هي وحدها فيما تتصور وتحلم به ، وقد تكون تصوراتها جميلة ، ولكنها لا تخرجها للناس ، لأنها تفتقر إلى الإرادة والصبر ، وهما عنصران هامان في الإنتاج . وهناك عنصر أخير هو الإلهام يقدمه لنا في الحقيقة الحساسية - الطبيعية أو مكتسبة - والمخيلة ، ولذلك لا يمكن للإنسان أن ينتج بالإلهام وحده شيئاً خالداً باقياً .

ولا بد للعبقرى من الصبر والمجاهدة والصراع ، حتى يتوصل إلى ما يصبر إليه . وقد قال بيغون (١) *Buffon* إن العبقرية صبر طويل *Le génie est une longue patience* ، ويمكن أن تمثل لذلك بالعالم الرياضى الكبير نيوتن ، فهو - باعترافه - لم يصل إلى تلك النتائج العلمية المدهشة إلا بصبره وطول أمته وقوة إرادته . وقد سئل كيف أمكنه اكتشاف الجاذبية الأرضية ؟ فقال : بطول تفكيرى فيها دائماً . ويستلزم الصبر إرادة قوية . ووجود الإرادة كمنصر في شيء ما يعنى وجود الحرية بالضرورة ، فلا إرادة إن لم تكن هناك حرية اختيار ، وما دامت الإرادة عنصراً في العبقرية فإن هذا يبعدنا عن النظريات التي تجعل من الرجل العبقرى نتاجاً ضرورياً أو وجدته الظروف والبيئة ، كما تنتج النبات والحيوان ، أى أنها تجعل منه شيئاً أوجدته القوى الطبيعية بالصدفة السعيدة فقط ، وتمتعه

(١) بيغون من أكابر العلماء الطبيعيين . ولد عام ١٧٠٧ في مونتبار *Montbar* على ساحل الذهب . واهتم على الخصوص بدراسة التاريخ والطبيعة وتوفى عام ١٧٨٨

وحاول أن يطبق نظريته هذه على سقراط وبسكال ، فكان يرى في سقراط رجلاً معتوفاً مدعياً للوحى ؛ وأن الشيطان الذى كان يسمعه فى سجنه إنما هو صوت خيالى ابتدعه الفيلسوف نفسه من عندياته ، فليس ثمة وحى فى الحقيقة أو شيطان . ولكن يمكن الرد هل ليلى بأن شيطان سقراط إنما هو العناية الإلهية نفسها تحاطب نفس الفيلسوف وضيقه ، ثم شخص هو هذا الصوت الباطنى كى يقربه إلى أذهان تلاميذه

نعم لا شك أن بعض العناصر التى تدخل فى العبقرية تدخل أيضاً فى الجنون ، فالخيلة الفياضة مثلاً إذا اعتبرت تخييلاتاً وهذيانها وأحلامها حقائق واقعة كانت هى الحفاقة نفسها ، فهناك فى الواقع صلة بين العبقرية والجنون ، وهذه الصلة ترجع إلى الدور الذى تلعبه الحساسية الشديدة التهبج والخيلة المتقدمة المشبوبة فى العبقرية إذا لم يسيطر عليهما العقل . فمن السهل إذن أن تختلط معالم العبقرية بالجنون إذا فقا العقل وغفل عن القيام بمهمته فى الرقابة ، ولكن من السهل أيضاً التمييز بين الجنون والعبقرية ؛ فمن الناحية الأولى تسيطر العناصر السفلى : الخيلة والإحساس ، بينما ترجع فى الناحية الأخرى السيطرة إلى الملكات العليا السامية : العقل والإرادة

أحمد أبو زيد

كلية الآداب - جامعة فاروق الأول

غير مسئول عن أفعاله وإنتاجه إلا كما يعتبر حصان جميل مسئولاً عن جماله ، أو شجرة عالية مشذبة عن علوها وتشذيبها ، والواقع عكس ذلك تماماً ، فهناك إرادة ، وهناك بالتالى حرية ولكن إذا كانت كل تلك العناصر تدخل فى تكوين العبقرية ، أفلا يمكن أن يكون للتربية أو التعليم أثر فى تكوينها كذلك ؟ إن القول بأثر التربية فى تكوين العبقرية يبدو لأول وهلة غريباً وشاذاً لأن العبقرية هبة طبيعية ، ويظهر أنها أولية *a priori* وسابقة على كل اكتساب ، ومستقلة عن كل تربية مقصودة . والواقع أن الجانب الطبيعى فى العبقرية هو الأكبر ، فالخيلة والحساسية والعقل والإرادة كلها هبات طبيعية ، ولكن ذلك لا ينفى أن يكون للتربية أثر فى هذه الملكات . فيمكن توجيه الخيلة مثلاً نحو الخير والشر بالتربية والتعليم والقراءة وغير ذلك . كذلك تنمو الحساسية وتزيد فى هذه الناحية أو تلك تبعاً لما يصادفنا من الظروف والملابسات المختلفة والمشاركات الوجدانية والنفوس ؛ كذلك يقوى العقل والإرادة بالعمل والتمرين . فالتربية إذن يمكنها - أن تخلق العبقرى ؛ توقظ فيه جرئومة عبقرية وتساعد على الوصول إلى مبتغاه . وليس هناك - قيل كل شيء - هوة عميقة تفصل بين التبوغ والعبقرية ، وإن تعلما وتربية صحيحين وكاملين يمكنهما أن يجرجا للأمة عدداً من القيم العليا والأذهان القوية فى جميع أنواع النشاط العقلى ، أكبر مما ينتج لو تركنا أمر تكوين الشخصية للصدفة أو الاتفاق لحسب . وتضطلع الأمهات بأ كبير نصيب من التربية ؛ فإن أثرهن كبير جداً على أطفالهن . والشاهد أن معظم المباقرة - إن لم يكن كلهم - كانت أمهاتهم نساء ممتازات ذوات قلوب كبيرة وحنان بالغ ووجدانات حارة توقظ فى الأطفال قواهم الناعمة الخاملة ، وتضىء ما أظلم من نفوسهم . وقد شبه أحد الكتاب الإنجليز فضل الأم على طفلها بفضل أشعة الشمس على الفاكهة

هناك نقطة أخيرة يجب الإشارة إليها وهى تتعلق بتشبيه بعض المفكرين العبقرية بالجنون ، وعلى رأس هؤلاء المفكرين ليلى<sup>(١)</sup> Léluit ، فقد يرى ليلى أن العبقرية ضرب من الجنون ،

(١) ليلى طبيب فيلسوف معاصر . كان عضواً فى أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية ، وقد اشتهر بكتابه عن شيطان سقراط وبسكال ، وين فيه أن العبقرية ليست إلا نوعاً من الجنون

أديب القلوب الفنان

عزت حماد منصور

بصدر

عبقرية شاعر الروح

الأستاذ على طه المهندس

حكم فى اللجنة ٤٥٦ عسكرية الدنيا سنة ١٩٤٢ بتفرم احمد احمد عبد الرحمن قاش بالنيا خمسة جنهات لييه قاش بسر أزيد من التسيرة  
بجمله ١٥ - ٤ - ١٤٢

حكم فى القضية ٣٨٩ سنة ١٩٤٢ الدنيا بتفرم عبد العزيز محمد حسن خبان بالنيا عشرة جنهات بجمله ١٥ - ٤ - ١٤٢ لمرسه خبزاً بأزيد من التسيرة .

# ميدان الأوبرا : مصر دار الكتب الأهلية

تليفون ٤٩٥٦١

تنزل جهه المستطاع في سبيل نشر الثقافة والعلم لجميع أنحاء الأقطار العربية بما تقدمه من أحدث المطبوعات وأفضل الكتب

٢ رجل محمود البدوي	٢٦ ليلي المريضة في المراق ثلاثة أجزاء	مؤلفات الدكتور طه حسين بك
٢ الرحيل	٣٠ هجرية الشريف الرضى جزآن	٢٢ على هامش السيرة جزآن
٢ اتجاهات العصر الجديد للتجوى	٢٥ الأعمار والأحداث	٢٤ الأيام جزآت
٥ الضياء بلوطرخوس	١٥ ملامح المجتمع العراقي	٣٠ لحظات
٥ زعامة الشعر الجاهلي	مؤلفات الامام بسيرته زكي	١٥ الحب الضائع
٣ بولين لأبي بكر النفلوطي	١٠ صناعة الفطائر الحديثة	١٦ مستقبل الثقافة جزآن
٥ رسائل الوطواط جزآن	١٨ المنزل الحديث	١٠ مع أبي الملاء في سجنه
٢ الصدى الحزين شفيق سكر	١٨ الرياضة والصحة والجمال	٨ في الصيف
٥ أسرار النشائين	١٨ الطبخ المالي	١٥ تجديد ذكرى أبي الملاء
٥ تاريخ الخلفاء الراشدين	٢٥ الصناعات المنزلية	مؤلفات الاستاذ توفيق الحكيم
٥ الانسان والدنيا	مؤلفات الاستاذ محمود لامل الحامى	١٥ من البرج العاجى
٥ الروائح العطرة	٥ ميون مصورة	١٥ يجامليون
٣ السادة الزوجية	٥ صيحات جديدة	١٥ تحت الصباح الأخضر
٥ المبرات في الشريعة الاسلامية	٨ الرجال مناقبون	١٥ حمار الحكيم
١٠ التعاون للأستاذ أحمد لاشين	٥ حياة الظلام	١٥ نشيد الانشاد
٦٠ الخلق الكامل لجاد الملولى بك أربعة أجزاء	٧ زوبعة تحت جعبة	مؤلفات الاستاذ العقاد
٥ أثر القرآن في تحرير الفكر الهبرى	كتب متروكة	٢٠ سعد زغلول
٥ لبد الزيز جابوش	٨ سوء نظام للأستاذ بشر فارس	١٠ ساره
٥ فن القراءة واللقاء والكلام لدمياطى بك	١٠ تحرير المرأة لقاسم أمين	١٠ رجعة أبي الملاء
٥ أدب الدنيا والدين للماوردي	١٥ خالد بن الوليد للشيخ أبو زيد شلى	١٢ هنتر في الميزان
١٥ مجمع الآثار العربية لرحالة ابراهيم	١٠ صور إسلامية جزآن للشهيدى	٥ حدة الكروان
٥ ميسى المصرى	١٠ هكذا أعنى للأستاذ محمود حسن اسماعيل	معارف الاستاذ سليم معمر
٥ تاريخ حرب فرنسا وألمانيا لطرابلسى	١٥ تاريخ الطيران للطيار طى محبوب	١٥ سيماميس لكاتبه أرنست ستار
١٥ رحلات للأستاذ عبد الوهاب مزام	٥ صور جديدة من الأدب العربي لكيلان	١٥ المرشد ليول بورجيه
١٥ مشاهدات ساخنة في دول الشمال لعزيز خاتكي	٢٠ الرواية وتحسين النسل للاياري	١٠ الاستمتاع للكاتبة ريموند ماسار
٥ هنرى الثامن لبد الرحمن فهمى	٥ قصة الجوع للعرايى	١٠ نداء القلب
١٥ خيوط التنكيوت للمازنى	٥ الضحايا حبيب جامان	مؤلفات الدكتور زكي مبارك
١٠ مفتاح كتاب الحياة المعروف بكتاب الأموات	٥ الأجنحة الكبيرة أسعد داصر	٤٠ التصوف الاسلامي جزآن
٣ ديوان يرم التولى	٥ بد العاصفة	
٢٥ الزنا والزواج للأستاذ محمد موسى	٥ فندق الدانوب محمود البدوي	
٥ فاروق الأول للأستاذ اسماعيل مصمت		
١٠ الملك فيصل بقلم كريم ثابت		

يضاف ٣٠ % مصاريف إرسال

لدار مصنع تجليد يقدم أرقى الأنواع وأنعم الخلفات بأسعار معتدلة - الدار تشتري جميع الكتب

جميع المراسلات ترسل باسم مديرها : رشدي خليل